الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

البوليفونية في رواية "مملكة الزربوط لمحمد بن طبة "

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

حمادة وفاء

غيشم لمياء

تحت إشراف الدكتورة:

أحلام بن الشيخ

الموسم الجامعي :1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: { من لم يشكر الناس لم يشكر الله } .

في البداية نحمد الله العلي القدير حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه حمداً حتى يبلغ منتهاه وله الفضل من قبل ومن بعد وصلى اللهم على نبي المرسلين حبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة د:" أحلام بن الشيخ" حفظها الله ورعاها وذلك لنصحها وإرشادها وتوجيهنا طوال هذا المشوار إلى أن تم هذا العمل .

كما ونتقدم بالشكر والتقدير للجنة المناقشة سلفا ولكل قريب وبعيد سواء من داخل أو خارج الجامعة من أساتذة وزملاء ساعدنا ولو بالقليل من أجل إتمام هذا العمل جزاهم الله عنا كل خير.

الإهداء

بعد الشكر والثناء للواحد الأحد جلا في علاه أهدي هذا العمل المتواضع

إلى الصوت الذي عندما أسمعه يطمئن قلبي وتسكن جوارحي إلى التي ندرت حياتها لنا فنسيت نفسها إلى أعظم هبة وهبها الله لي "والدتي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى الذي أحنى ظهره سعيا في سبيل وصولي لهذه المرحلة إلى عزي وفخري إلى الذي أرجو رضاه على الدوام "والدي الفاضل" حفظه الله ورعاه.

إلى من أفتخر بكونهم أخوتي "نور الهدى زكرياء إسراء ياسين" وفقهم الله ورعاهم.

إلى من أدين لهم بالكثير إلى من دعموني "عائلتي الكريمة".

إلى من علموني حرفا لأصل إلى ما وصلت إليه اليوم " معلميي وأساتذتي"

إلى من كانت نجمة أضاءت مسار هذا البحث " الدكتورة أحلام بن الشيخ"

إلى من دعا لي بظهر الغيب دعوة.

إلى من تحلو بهم ومعهم الحياة "صديقاتي وأحبابي".

إلى رفيقتي وزميلتي التي قاسمتني حلاوة ومرارة هذا البحث "غيشو لمياء " وعائلتها الكريمة.

وفاء

الإهداء

الحمد لله الذي تسبح له الرمال، وتسجد له الضلال، أشكر الله الذي بلغني هذا المآل.

إلى التي مهما قلت وكتبت يعجز لساني أن يجد كلمات تعبر عما في قلبي لأوفيك حقك

بسمة الأمل وفرحة العمر ... إلى جنتي في هذه الأرض أمي الحبيبة: " سمية رحمان " .

إلى قوتي وإلهامي وملاذي ونور دربي ودقات قلبي أبي: " محمد غيشم " .

إلى من عرفت معهم معنى الحياة والأقرب إلي من روحي إخوتي وأخواتي: "مصطفى، وحيد، صالح ، مريم، رنيا" .

إلى صديقتي ورفيقة دربي: " تيشو ".

إلى جدي الغالي " محمد رحمان" رحمه الله وجدتي الغالية " فتيحة كباب".

إلى رفيق درب المستقبل حبا وتقديرا...

إلى كل أقاربي وإلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي ومن معهم سعدت...

إلى صديقتي العزيزة وزميلتي في هذا العمل التي كانت معي في طريق النجاح والخير : " وفاء حمادة".

إلى أستاذتي الغالية على قلبي ومثلي الأعلى و المشرفة على هذا البحث العلمي: " أحلام بن الشيخ ".

إلى أساتذتي الكرام ... و إلى كل من أشار إليا بيد العون و المساعدة ولو بكلمة في مسيرتي التكوينية أنا مدينة لكم بنجاحي وتفوقي...

إلى الصاحبات والزميلات و الزملاء...

إلى كل من لم يترجم يراعي مكانته في القلب كتابة...

إليكم جميعًا أحبَّتي أهدي ثمرة هذا الجهد.

لمياء

مقدمة

مقدمة:

تحظى الرواية بشعبية كبيرة على غرار الأجناس الأدبية الأخرى، كونها قابلة للتطور وذلك على مستوى البنية السردية، بهذا كسرت الأنماط المعتادة وحطمت الحواجز وعبرت عن صراعات متعددة منها الصراع بين الواقع والذات، فأصبحت لكل ذات قضية، فعمل الكتَّاب على خلق أشكال تستجيب لتغيرات العصر والمجتمع وبهذا تجاوزت الكتابات القديمة المعهودة، مما جعلها حقلا للتجاذبات الإيديولوجية، والآراء المتضاربة، واللغات المتعددة فتنحوا بهذا منحى أكثر تحررا، لنجد المؤلف والقارئ يقفان عند شكل جديد وهو الرواية البوليفونية أو الرواية متعددة الأصوات، ويعود هذا المصطلح إلى الناقد والفيلسوف ميخائيل باختين وذلك من خلال تحليله لنصوص الروائي الروسي فيودور دوستويفيسكي، ومن بين الروائيين الذين استفادوا من هذه التقنية، الروائي الجزائري محمّد بن طبة في روايته مملكة الزربوط، وبناء على ذلك اخترنا أن نخصص للموضوع دراسة تطبيقية بعنوان:

"**تعدد الأصوات في رواية مملكة الزربوط لمحمد بن طبة**"

وكان من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع الاكتشاف والتعرف على جماليات هذا النص السردي، وكذا التعرف على هذه التقنية التي باتت مبهمة في بادئ أمرها إلى أن جلى إبهامها البحث.

وقد قام هذا البحث على إشكالية رئيسية وهي:

- كيف تحقق تعدد الأصوات في رواية "مملكة الزربوط"؟

وتفرع عن هذا الإشكال الرئيس إشكالات فرعية نحددها على النحو التالي:

- ما هو مفهوم البوليفونية (تعدد الأصوات)؟
- ما هي مظاهر وخصائص السرد البوليفوني؟

اقتضت طبيعة الدراسة للإجابة عن هذه الإشكاليات إتباع المنهج البنيوي التكويني، لما له القدرة على التعامل مع النص من خلال التحليل والتركيب، وبالاستفادة من أدوات التحليل التي تناسبت مع أدوات المنهج.

وقد اعتمدنا على خطة تتكون من مقدمة ومدخل وفصلين جمعنا فيهما الرؤية النظرية والجانب التطبيقي، وقد خلصنا بدراستنا إلى أهم النتائج التي جمعناها في الخاتمة. وُسم المدخل بعنوان: الرواية البوليفونية تناولنا فيه مفاهيم نظرية حول الرواية البوليفونية (مفهومها؛ البوليفونية عند الباحثين)، والفصل الأول كان بعنوان: المظاهر الفنية والفكرية في رواية "مملكة الزربوط"، تطرقنا فيه إلى مبحثين؛ المبحث الأول: بعنوان تعدد الشخصيات والثاني تعدد الإيديولوجيات وأنماط الوعي.

أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة التعدد الأسلوبي واللغوي في رواية "مملكة الزربوط" وتناولنا فيه أيضا مبحثين؛ الأول: بعنوان صورة اللغة والثاني التعدد اللغوي.

وقد أفدنا في هذه الدراسة من مجموعة مهمة من المراجع، منها دراسات تطبيقية سابقة حول البوليفونية ككتابي الناقد المغربي حميد لحمداني أسلوبية الرواية وكتاب النقد الروائي والاديولوجيا، بالإضافة إلى ترجمة الناقد المغربي محمد برادة لكتاب الخطاب الروائي لميخائيل باختين، وكتاب شعرية دوستويفسكي وكتاب الخطاب الروائي وكتاب الكلمة في الرواية لميخائيل باختين بالإضافة إلى كتاب أسلوبية الرواية لحميد لحمداني.

أما عن الدراسات السابقة في الرواية فلم يكن هناك دراسة سابقة سواء في الموضوع المطروح أو في مواضيع أخرى.

لا ننكر أنه قد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إنجازنا لهذا العمل وهي تشعب الموضوع وتداخل بعض المفاهيم، إلا أننا تجاوزنا بعون الله كل هذه الصعوبات لإخراج هذا البحث إلى ما هو الآن عليه.

وإذ وصلنا إلى هذه المرحلة من البحث فبفضل الله سبحانه وتعالى فله الحمد والشكر أن سدّدنا وأعاننا، وله خالص العمل، ومنه الجزاء بحوله. ثم الشكر إلى أستاذتنا الفاضلة المشرفة "د. أحلام بن الشيخ" على ما قدمته لنا من ملاحظات وإرشادات أثناء إنجازنا لهذا البحث، ومن الله التوفيق من قبل ومن بعد.

ورقلة في:2021/05/20

حمادة وفاء *غيشم لمياء

مدخل

مدخل:

حظيت الرواية برواج وشيوع واهتمام كبير على غرار الفنون والأجناس النثرية الأخرى، وهذا لتميزها بالانفتاح وكونها لدى البعض جنس في ثور النضج والتشكل، هذه المرونة منحتها القدرة على استيعاب أنواع وأشكال أدبية أخرى؛ فتعددت أشكالها وأنواعها، فقدم "هينكل" نمذجة لأربعة أنواع للرواية (الإجتماعية، النفسية، الرمزية، الرومانسية الجديدة) من خلال التنوع في معيار طبيعة المتخيل [1]، أما "باختين" ميز بين نوعين من الرواية، الرواية المنولوجية والرواية الحوارية من خلال معيار الملفوظ الروائي [2] وهذا ما يهم بحثنا وسنحاول الإحاطة به.

أنواع الرواية بحسب الملفوظ الروائي:

1-الرواية المنولوجية (الأحادية):

يرى باختين أن « الرواية المنولوجية رواية تقدم رؤية واحدة للعالم وذلك لغياب الصراع الإيديولوجي ووجهات النظر بين الشخصيات، وأن هذه الرؤية الوحيدة للعالم تخص المؤلف فقط الذي يأخذ دور المسيطر والمتحكم في السرد، فتتقيد الشخصيات وتفقد حريتها وتصبح أداة للمؤلف للتعبير عن صوته وأفكاره ووجهة نظره »[3].

يتضح لنا من خلال هذا القول أن الرواية المنولوجية أهم ما يميزها هو وحدة المتكلم (سرد وحيد الصوت) حيث يكون صوته طاغ على باقي الأصوات الأخرى في الرواية، وأن هذا المتكلم بكل ما يحمله من أقوال وأفكار يعكس رؤية واحدة للعالم على مدار الرواية .

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي؛ تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف- الجزائر، ط1-2010م، ص 24.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 28- 29.

2-الرواية الحوارية (الرواية متعددة الأصوات/ الرواية البوليفونية):

أ- مفهوم البوليفونية:

- لغة:

جاء في قاموس الياس العصري على أن «(polyphny) [تعني تفرع الأصوات] (موسيقى) »[1]. ويعني مصطلح تفرع الأصوات أو تعدد الأصوات على أنه: «استعارة استعملها دارسوا الكلام وقد أخذوها من مجال الموسيقى حيث تعني التناسق القائم بين الأصوات أو المقامات الموسيقية المختلفة في النغم الواحد »[2] .

نفهم من هذا التعريف على أن مصطلح تعدد الأصوات هو ترجمة حرفية لمصطلح البوليفونية، والذي قد تم أخده من عالم الموسيقى وهو يعني التعدد والتفرع والتنوع في الأصوات، كما ويعني الجمع بين مختلف الألحان والأصوات في نعم واحد.

- اصطلاحا:

المقصود بالبوليفونية (poli phonie) تعدد الأصوات، وكان «أول ظهور لهذا المصطلح في مجال القول في دراسة "باختين" (Bakhtine 1929) للملافيظ الروائية لدى دوستويفيسكي »[3] بمعنى أنه تم أخد مصطلح البوليفونية من الموسيقى ثم نقل إلى مجال الأدب والنقد وقد جسده دوستويفسكي فنيا في رواياته وميخائيل باختين توصل إليه نقديا، وقد

[1] الياس انطون الياس وادوارد ا.الياس، قاموس الياس العصري، انجليزي- عربي، دار الجيل- بيروت، ط1- 1913، ص 584.

[2] محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر- تونس، ط1- 2010، ص 101.

[3] المرجع نفسه، ص 101.

«استعمل مصطلحا رديفا لتعدد الأصوات هو الحوارية ومن أهم ما تعنيه هذا أن أي قول يقال يشمل على عدة أصوات وآراء منسوبة إلى آخرين غير الذي قال القول »[1].

يتضح لنا من خلال هذا القول أن البوليفونية تعني تعدد الأصوات أو الحوارية فالخطاب الواحد يتردد فيه عدة أصوات، والقول لا يكون من مصدر واحد وإنما من عدة مصادر.

ومنه فالرواية البوليفونية هي: «تلك الرواية التي تتعدد فيها الشخصيات المتحاورة، وتتعدد فيها وجهات النظر، وتختلف فيها الرؤى الأيديولوجية. بمعنى أنها رواية حوارية تعددية «ديالوجية »، تنحوا المنحى الديمقراطي »[2].

من خلال هذا القول يتبين لنا أن الرواية البوليفونية جاءت نتاج ثورة على الرواية المنولوجية أو ما يطلق عليها بالرواية أحادية الصوت، والتي تكمن الهيمنة فيها للمؤلف من خلال إيديولوجيا واحدة ولغة وأسلوب واحد فتصبح هذه العناصر المرجع الأخير للعالم المجسد (رؤية خاصة بالمؤلف)، فتكون الشخصيات مجرد وسيلة لنقل أفكاره وآراءه، فالرواية البوليفونية تعمل على تحرير الشخصيات من هذه الهيمنة ويكون فيها الحكم للجميع ليعبروا عن آراءهم وأفكارهم ووجهات نظرهم بطريقة حوارية.

في هذا الصدد يقول باختين «إن الرواية المتعددة الأصوات تكون ذات طابع حواري على نطاق واسع وبين جميع عناصر البنية الروائية، توجد علاقات حوارية. أي أن هذه

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] جميل حمداوي، أسلوبية الرواية؛ مقاربة أسلوبية لرواية (جبل المعلم) لأحمد المخلوفي، صحيفة المثقف– ط1– 2016م، ص 38.

العناصر جرى وضع بعضها في مواجهة البعض الآخر مثلما يحدث عند المزج بين مختلف الألحان في عمل موسيقي counterpont »[1].

بناءا على ما سبق ذكره يتضح لنا أن السرد البوليفوني في نظر باختين يقوم على التعددية في الأصوات واللغات والأساليب والإيديولوجيات وأنماط الوعي وأن هذه التعددية تجمع بينها علاقات حوارية على مدار الرواية مثل ما يحدث في العمل الموسيقي.

ب- البوليفونية عند الباحثين:

- عند الغرب:

يعد "**مخائيل باختين**" من المنظرين للنمط الجديد ألا وهو الرواية البوليفونية / الرواية المتعددة الأصوات، وقد اكتشف هذا المصطلح من خلال دراسته لأعمال دوستويفسكي الروائية يقول في هذا السياق: «دوستويفسكي هو خالق الرواية المتعددة الأصوات (polyphone) لقد أوجد صنفا روائيا جديدا بصورة جوهرية »[2]. نفهم من هذا أن دوستويفسكي هو المنتج والخالق للرواية البوليفونية فنيا من خلال موهبته الفذة أما ميخائيل باختين فهو مكتشفها نقديا، وقد «خصصها بمجموعة من الدراسات الأدبية والنقدية، ومن أهم من وصل إلينا من ذلك، نذكر (شعرية دوستويفسكي)، وكتاب (استيتيقا الرواية ونظريتها)، و(الماركسية وفلسفة اللغة) »[3]. كل هذه الكتب تناولت دراسة جانب من جوانب التي تقوم عليها الرواية البوليفونية.

---

[1] مخائيل باختين، ت د. جميل نصيف التكريتي، شعرية دوستويفسكي، دار توبقال للنشر- المغرب، ط1- 1986، ص 59.

[2] المرجع السابق، ص 11.

[3] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، الثلاثاء 02- 03- 2021 الساعة: 16:16، متاح على شبكة الانترنت https://www.alukah.net.

يقول باختين بخصوص موهبة دوستويفسكي المميزة التي ساعدته في خلق هذا النمط الجديد «خاصية مكنته من أن يرى أشياء كثيرة ومتنوعة هناك حيث لا يرى غيره سوى شيء واحد، إلا ما هو وحيد. فهناك حيث لا يرى غيره سوى فكرة واحدة استطاع هو أن يرى وأن يتحسس وجود فكرتين. أن يرى ازدواجا، هناك حيث رأى غيره مزية واحدة »[1]. فالبيئة التي عاش فيها دوستويفسكي وما تحويه من تناقض وتعقيد واختلاف هي من جعلته يستلهم منها الرواية المتعددة الأصوات، كما واستلهمها أيضا من خلال «إقامة علاقة بين العالم الروائي والكرنفال الذي ظهر في وسط الثقافة الشعبية للقرون الوسطى وعصر التنوير وتميز بالضحك السخري »[2] ، فكان تركيزه منصب أكثر على صنفين ينتميان إلى الأدب المضحك ذا الطابع الكرنفالي كان لهما الفضل في تبلور واكتمال تطور الرواية البوليفونية وصياغتها هما: «الحوار السقراطي والهجائية المنيبية »[3].

من خلال ما سبق نخلص أن الرواية البوليفونية عند دوستويفسكي قد قامت في بداياتها على مرجعيات، فارتبطت خصائصها بالحياة الشعبية و بالحوارات السقراطية والهجائية التي لها علاقة بالكرنفال الذي كان يقام في الأوساط الشعبية، لقد رأى في هذا العالم الازدواجية والتعددية في كل شيء في الأصوات والآراء المختلفة والأفكار المتضاربة، فداخل كل صوت وفكرة كان يرى شيئين مختلفين تجمع بينهما علاقة حوارية.

فتعدد الأصوات في نظر "باختين" هو «تعدد لأصوات مشحونة بإيديولوجيات مختلفة ومنطلق "باختين" في ذلك أن الرواية في حاجة إلى قائلين يحملون إليها خطاباتهم الإيديولوجية الخاصة. فقول المتكلم يمكن أن يشمل على أصوات مختلفة. وكل صوت يتميز

[1] مخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، ص 44.

[2] عبد الرحمان إكيدر، الرواية البوليفونية؛ المقومات النظرية و الخصائص الفنية، مجلة أفكار، وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهامشية، العدد 344، أيلول 2017، ص 56.

[3] مخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، ص 158.

بصورة إيديولوجية مخصوصة »[1]. مجمل القول من هذا أن المؤلف في الرواية البوليفونية يفسح المجال أمام الشخصيات لتعبر عن كل ما تريد وبكل حرية واستقلالية دون أيما تدخل من قبل المؤلف حتى لو عارضته، فتتنوع بهذا الأصوات والإيديولوجيات ووجهات النظر و تتجابه فيما بينها .

- عند العرب:

لم يكن النقاد والدارسين العرب بعيدين عن هذا الاكتشاف واللون الجديد الذي اكتست به الرواية، فقد تأثروا بالناقد الروسي "ميخائيل باختين" من خلال كتاباته حول البوليفونية ومن هؤلاء النقاد والدارسين نجد:

-**حميد لحمداني:** يعتبر من «أهم الدارسين المغاربة الذين اهتموا بالصورة الروائية من الوجهة الأسلوبية، كما يتبين ذلك واضحا في كتابه (أسلوبية الرواية)، الذي تناول الباحث الصورة السردية البوليفونية، من خلال التركيز على صورة اللغة والأسلوب والمنظور السردي؛ يعني أنه تعامل مع بلاغة الصورة السردية الموسعة في ضوء أسلوبية بوليفونية متعددة الأصوات »[2]. من خلال هذا القول نفهم أن حميد لحمداني انصب اهتمامه على الصورة الروائية باعتبار أن السرد البوليفوني سرد تتعدد فيه الأساليب واللغات، فالرواية عنده تختلف عن الشعر الذي يؤمن بالوحدة الأسلوبية للكاتب، فهي لا تقوم على لغة واحدة ولكن تقوم بواسطة العديد من اللغات والأساليب والأصوات الإجتماعية المختلفة.

كما يشير في كتابه " النقد الروائي والإيديولوجيا" إلى مسألة الإيديولوجيا في الرواية حيث يقول: «الروائي لا يتكلم لغة واحدة، كما أن أسلوبه ليس هو لغة الرواية ذاتها، لأن الرواية في الواقع متعددة الأساليب، فكل شخصية وكل هيئة تمثل في الرواية إلا ولها صوتها

[1] محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، ص 276.

[2] جميل حمداوي، حميد لحمداني والصورة الروائية البوليفونية، الثلاثاء 02- 03- 2021 الساعة 30: 16 متاح على شبكة الانترنت https://www.alukah.net .

الخاص وموقفها الخاص ولغتها الخاصة وإيديولوجيتها الخاصة »[1]. يتضح لنا من خلال هذا القول أن الرواية البوليفونية في نظر حميد الحمداني لا تقوم فقط إلا بوجود الأسلوب بل حتى بوجود آراء فكرية متعددة ومتضاربة تمثلها الشخصيات المختلفة في الرواية؛ موقف الشخصيات كل منهم على حدة.

-**محمد برادة:** كاتب وناقد مغربي، صاحب رواية "لعبة النسيان" التي عمل فيها على تطبيق الأسس التنظيرية للرواية البوليفونية عند "باختين"، كما كان له الفضل في ترجمة كتابة المعنون ب "الخطاب الروائي" لاحظ فيه أنه يولي اهتماما كبير بالمتكلم واللغة، يقول بخصوص مسألة اللغة: «جاء مفهوم نظرية الرواية عند باختين مغايرا لمفهوم الشكلانيين الروس والأسلوبيين الذين يرون بأن: اللغة بناء مستقل له أنساقه ودلالاته وقوانينه وظوابطه المكتفية بنفسها، فهو يلح على <أسلوبية الجنس الأدبي> ويرفض فكرة الفصل بين اللغة والجنس التعبيري كونه <جزء من الذاكرة الجماعية> يطبع كل أسلوب بنبرته الإجتماعية »[2]. يعني هذا أن باختين يرفض فكرة عزل الرواية عن سياقها الاجتماعي، فالرواية جزء من ثقافة المجتمع تتعدد فيها الأصوات اللغوية تبعا للاختلافات والتعددية والصراعات الموجودة في المجتمع وباختلاف الطبقات فهناك صوت المتعلم وصوت الأمي وصوت الموظف وصوت البطال ...الخ، كما ويولي أهمية للمتكلم وكلامه حيث يقول: «المتكلم في الرواية هو دائما، وبدرجات مختلفة، منتج إيديولوجيا وكلماته هي دائما عينة إيديولوجية (Idéologème). واللغة الخاصة برواية ما، تقدم دائما وجهة نظر خاصة عن العالم تنزع عن دلالة اجتماعية»[3].

---

[1] حميد لحمداني، النقد الروائي والإيديولوجيا؛ من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي- بيروت، ط1- 1990، ص 33.

[2] ينظر: مخائيل باختين، ت د: محمد برادة، الخطاب الروائي، رؤية للنشر والتوزيع- القاهرة، ط1- 2009، ص 25-26.

[3] المرجع نفسه، ص 183.

من هذا المنطلق نستنتج أن اللغة التي تتكلم بها الشخصية داخل العالم الروائي تكشف عن الإيديولوجية التي تحملها وتتبناها، فكل شخصية روائية تعبر عن وجهة نظرها وفقا للطبقة التي تنتمي إليها.

الفصل الأول

المظاهر الفنية والفكرية في رواية "مملكة الزربوط"

1-المظاهر الفنية والفكرية في رواية "مملكة الزربوط"

تعد الشخصية عنصرا فنيا مهمّا، حيث لا يخلو منها أي عمل أدبي باعتبارها كائنا حيا يبث الحياة في العمل السردي، وقد اختلف مفهومها من دارس إلى أخر فهناك من ضيق مجال تعريفها وهناك من وسَّعه "**فرولان بارت** " يعرف الشخصية الحكائية بأنها: «نتاج عمل تأليفي » كان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى اسم «علم» يتكرر ظهوره في الحكي»[1]. بمعنى أن هذا التعريف لا يخرج عن المعنى التقليدي للشخصية « فالروائي التقليدي يعرف كل شيئ سلفا عن شخصيات روايته، وعن أحداثها وزمانها ومكانها...؛ ذلك بأنه هو الذي كان يسوق الحدث من الوراء نحو الأمام سوقا صارما، على أساس أنه يعرف كل شيئ »[2].

وهذا ما كانت تقوم عليه الرواية المنولوجية، حيث أن السلطة للمؤلف وهو من يحكم زمام الأمور ويحرك الشخصيات كما يريد فتصبح بهذا تابعة له، وبظهور الرواية البوليفونية تحررت الشخصية من هيمنته، فقد أعلن "باختين" عن أن "دوستويفسكي" أعطى للشخصية قيمة في «كونه استطاع أن يراها فنيا وموضوعيا، دون أن يصبغ عليها جوا من الغنائية، ودون أن يمزج صوته معها»[3]. بهذا تتخلص الشخصية من التبعية ويصبح لها دور بارز وصوت مسموع يحمل وعيها في الرواية، فالأدوار والأصوات تصبح متعددة ومختلفة لتشكيل الحدث، إما الرئيسية منها أو الثانوية.

[1] حميد الحمداني، بنية النص السردي؛ من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1_ 1991، ص 50، 51.

[2] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية؛ بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ب ط، 1998- ص 76.

[3] ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، ص 19.

1-1 تعدد الشخصيات في الرواية:

1- الشخصيات الرئيسية: وهي الشخصيات التي تتطور بتطور أحداث الرواية وتحرك مجراها حيث نجد في رواية "مملكة الزربوط" :

❖شخصية مستور معروف:

شخصية رئيسية لها مساحة كبيرة من الأحداث في الرواية، حيث طغت شخصيته على الشخصيات الأخرى من ناحية الحضور، يلقب مستور "بالزربوط"، وهي تسمية أطلقها عليه أهل بلدته لشهرته بلعبها، فقد كان بطلا فيها بلا منازع وهذا ما يحيل له المقطع الذي جاء على لسان سوزانا:«**هل أقول مستور كما هو اسمك الحقيقي وكما يناديك الطلبة بالجامعة، أم أقول الزربوط كما يناديك أهل بلدتك حسب ما أخبرتني به..**»[1]، وأيضا في مقطع السردي:«**لم أتردد في أن يكون لي دور بارز في كل الألعاب المعروفة آنذاك. كنت أجيد لعبة الزربوط جيدا، قهرت كل أطفال الحارة**»[2]، يبلغ من العمر 46 سنة«**فها أنا أبلغ من العمر ستة وأربعين عاما**»[3]، تبرأت منه عائلة والدته ووالده منذ الصغر، يقول السارد: «... **ظلم عائلة أمه التي تبرأت منه جنينا**»[4]، أحس باليتم فلا شيء يعادل الشعور باليتم ووالده حي ما أدى إلى ضياعه.

وهو حافظ لكتاب الله، محب للمطالعة والقراءة، ما أكسبه ثقافة واسعة وقد تكرر ذلك في أكثر من مقطع سردي:«**لقد استطاع في المرحلة الثانوية أن يقرأ قصص جبران**

[1] محمد بن طبة، **مملكة الزربوط**، دار الكتاب العربي- الجزائر، ط1-2018، ص 255.

[2] المصدر نفسه، ص 91،92.

[3] المصدر نفسه، ص 154.

[4] المصدر نفسه، ص 61.

خليل جبران وربما أعجبته قصة فأعادها أكثر من مرة،كما قرأ كل ما وقع تحت يده من روايات جورجي زيدان، ونجيب محفوظ، وكتب المنفلوطي الذي أعجب بأسلوبه كثيرا»[1]، عاش الفقر وضاق مرارة الحرمان والقسوة والضرب والتعنيف ونلمس ذلك في قوله: « **لماذا لا يوجد عندنا ما عند الآخرين؟ دارنا ضيقة، أثاثنا قديم، لماذا لا نشبع؟ لماذا يتصدق علينا الناس؟ لماذا بريزة ملابسها نظيفة وجميلة وأنا ثيابي..ليس عندي ثياب؟»**[2]، وأيضا في قوله: «**خرج من البيت والدموع تملأ عينيه، حافي القدمين يرتدي سروالا أكبر منه، وهو الوحيد الذي يملكه»**[3]، «**لا شيئ أكثر من الضرب وقد اعتاده، فأكثر الأيادي هنا امتدت إليه،حتى أصبح يراه نوعا من التسلية»**[4]، أحب صديقة طفولته بريزة وبقي محافظ على ذلك الحب سنين عديدة، لكن لم يشأ القدر بأن يكتمل هذا الحب فقد زوجها والده من شخص آخر، ومع دخوله للجامعة وعمله عند العم العلمي أصبح رجل أعمال كبير كما وتخلص من الفقر حيث جاء على لسانه «**وحاولت رد الجميل للرجل الذي كبرني حتى صرت من رجال الأموال»**[5].

❖شخصية الخال لمنور:

خال الزربوط وأخ فاطنة له حضور بارز في الرواية، من اسمه لمنور دل على النور فقد نوَّر حياة أخته وولدها فقد قال عنه الزربوط: «**"إن لنا من أسمائنا نصيب" ردد هذه العبارة وهو يسقطها على خاله الذي نور جزء من حياته»**[6]، كما أنه أقرب الناس و مصدر الدعم والأمان حيث لم يتخلى عنهما بعد نفيهما فنجد لمنور متحدثا: «**هذا الخال الذي رغم**

[1] المصدر السابق، ص 130.

[2] المصدر نفسه، ص 41.

[3] المصدر نفسه، ص 38.

[4] المصدر نفسه، ص 39، 40.

[5] المصدر نفسه، ص 206.

[6] المصدر نفسه، ص 61.

الحصار وضيق ذات اليد، كان لا يبخل أن يقدم ما في وسعه، وكانت كلماته بلسما وحضوره طمأنينة وشهادة»[1]، كما أنه رجل مثقف ومتقن للغة الفرنسية ودليل ذلك قوله: **«كنت مصمما أن أتعلم وأن أتثقف فاستغللت مكتبة المركز والدروس التي كانوا يقدمونها ورغم التحذيرات المتتالية من بعض الأهالي ولكني واصلت وأتقنت اللغة الفرنسية... »**[2] له أسنان بيضاء ويملك خانة الزين:«**...أتمنى أن أراك خالي، أراك تبتسم و أنت تبين عن أسنانك البيضاء، وذلك الثقب الذي يرتسم على خدك وكنا نسميه "حبة الزين"»**[3].

له عائلة تتكون من زوجة تدعى منجية وخمسة أبناء وهذا ما نلمسه من خلال هذا المقطع:«**بالنسبة لخاله الذي راح يعرفه بعائلته:- هذه زوجتي منجية بنت خالتي سعده، وهذه عائشة البنت الكبرى التي غبت وتركتها في بطن أمها، وهذا محمد العايش، والسعيد، ومستور، وأخيرا التوأم نورة و..**

سكت لمنور فإذا بالبنت الصغيرة تنطق:-اسمي فاطنة.»[4].

❖شخصية الأم فاطنة:

والدة الزربوط؛ عبرت شخصيتها عن نموذج المرأة المكافحة والصبورة بالرغم من معاناتها القاسية حيث نشأت بين عائلة صغيرة في دشرة مع خمسة ذكور وأختين، بدأت رحلة شقائها وعذابها بعد حادثة اغتصابها من حشاني معروف وحملها منه واكتشاف عائلتها الأمر حيث طردتها وتبرأت منها هي والجنين وهو ما يحيل إليه الشاهد التالي: «**في ذلك اليوم المشؤم ظهرت بوادر ثمرة الفعل المحرم تنبئ عن الجريمة التي ارتكبت[...]، بدأت فاطنة تصارع القيء صبيحة ذلك اليوم مما أثار ارتياب أمي، وتحول الارتياب إلى**

[1] المصدر السابق، ص 61.

[2] المصدر نفسه، ص 114.

[3] المصدر نفسه، ص 63.

[4] المصدر نفسه، ص 124.

محاصرة، ثم إلى اعتراف، ثم إلى زلزال هز الدار والأهل والبلدة بعد ذلك، لتبدأ رحلة العذاب.

عرف الأهل القصة كاملة، وقبل أي تصرف تحامل الجميع ليسومون فاطنة سوء العذاب، من ضرب وشتم وإهانة، وكذلك فعل بي. أما فاطنة فلسوء عملتها، وأما أنا فلتستري عليها والتصرف دون الرجوع إليهم...»[1]، وتلك المعانات خاصة النفسية منها جعلتها تشعر بالضعف مما تسبب في حزنها وبكائها فجعل ملامحها تبدو أكبر سنا فنجد الزربوط وهو يتألم لألم أمه يقول :« **لا أحب ضعف أمي ولا غموضها، هي أيضا تمنيت أن تموت، كنت أكره الدمع في عينيها، أتصور أن ملوحته عالية جدا، لذلك تركت آثارا على خديها، جعلتها تبدو أبشع وأكبر، رغم أنها في الأصل جميلة جدا.»**[2].

❖ شخصية بريزة:

ابنة الخالة زهور والحاج بشير من الشخصيات المؤثرة على بطل الرواية حيث نلمس لها وجود ومكانة مهمة لديه منذ صغره فهي صديقته وحبيبته خطبها ولكن والدها رفض فقد جاء على لسان الزربوط وهو يعترف لها بحبه:«**وتجرأت مرة وقلت لها: أحبك فاهتزت فرحا..**»[3]. وفي موضع أخر من الرواية يقول :«**تقدمت من الحاج بشير خاطبا بريزة، ولكنه لم يصدني فحسب، بل يمطرني بوابل من السب والشتم والعار ما جعلني أندم على اليوم الذي ولدت فيه، ولولا أنه كان أب بريزة لكان لي شأن آخر معه ..**»[4]، تزوجت برجل أخر أصابه الشلل بعد حادث وكما تعمل في تجارة الكتان والطرز ورزقت بخمس بنات اثنان منهما متزوجتان اتضح هذا من خلال حديث جماعة الزربوط : «**لقد عرف من خلال الجماعة،**

[1] المصدر السابق، ص 111، 112.

[2] المصدر نفسه، ص 93.

[3] المصدر نفسه، ص157.

[4] المصدر نفسه، ص 162.

أن بريزة اليوم هي رجل البيت، تصرف على زوجها الحي الميت منذ عشر سنوات، بعد شلله إثر سقوطه من فوق نخلة عند الجذاذ في فصل الخريف. تصرف عليه، وعلى بناتها الخمسة، اثنان منهما متزوجتان . وعرف من الجماعة أيضا، أن بريزة لا تحتجب عن الرجال، فهي مارس تجارتها في الكتان والطرز التقليدي...»[1].

❖ الخالة زوينة:

تعتبر السند الكبير للزربوط ولوالدته وملجئ الأمان لهما فقد قال عنها: «**فعلا خالتي زوينة ملاك الرحمة ... »**[2]، فهي الوحيدة التي استقبلت فاطنة بعدما نفتها عائلتها وتبرأت منها و ابنها ولم تأبى بخسارة عائلتها ولا أقربائها أو ما سيقال عنها إذ نجد الخال لمنور يقص لابن أخته: «**احتقرتهم جميعا يا ولد أختي، احتقرتهم وأكبرت خالتي زوينة، لأن بقبولها كانت تعرف بأنها ستقاطع، وسيقال عنها ما يقال، وربما لحقها أذى كثيرا، لكنها تحدت الجميع وقبلت...»**[3]، عرفت بتفكيرها الدائم وبخنوقها الذي بقيت رائحته لا تفارقه حتى الكبر إذ نجد الزربوط يقول:«**كانت تعتبرني كابن لها...منذ وعيت وأنا ملتصق بخالتي زوينة، ربما أكثر من أمي،لأنها تحدثني وتمازحني وتلعب معي، وتوصيني، وتفلي شعري، وتنيمني على ركبتها وتغطي رأسي ببخنوقها، الشيء الذي لم تفعله أمي إلا لماما.فهي دائمة الصمت دائمة التفكير، دائمة التطلع إلى شيء لم أكن أرى ما هو.»**[4]، و بالرغم من أنها توفيت إلا أن ذكراها بقيت حية وخالدة عنده حيث يقول: «**ولم تمر عليها من ساعتها حادثة كبرى إلا وذكر خالتي زوينة كان حاضرا، والدمع والترحم لهما نصيب..»**[5].

---

[1] المصدر السابق، ص 153، 154.

[2] المصدر نفسه، ص 117.

[3] المصدر نفسه، ص 119.

[4] المصدر نفسه، ص 46.

[5] المصدر نفسه، ص 80.

2 الشخصيات الثانوية: وهي الشخصيات الأقل فاعلية في العمل الروائي، إلا أن وجودها مهم، فهي تعتبر عناصر حيوية في الرواية:

❖شخصية الأب معروف:

والد الزربوط؛ فتى طائش في شبابه عرف بظلمه وجبروته فقد كان مغترا بمال والده حيث قام باغتصاب فاطنة «**كان الاثنين ملثمين، لكنها ورغم الخوف وما تلقته من تهديدات عرفت هذا الثاني الذي هددها بالمنجل.**

عيناه وصوته غير غريبين عنها، بل مألوفين، إنه الطائش حشاني معروف الذي غره مال أبيه، فراح يعبث بالمجل ويطيش ويظلم ويعتدي ولا يخشى كما يقال أحد[...] مالا بها إلى زريبة هناك، وفي اللحظة الطائشة والسريعة جدا يفعل ابن معروف فعلته، ويتركها بعد تهديدها بالموت أو الفضيحة إن هي تحدثت عن شيء»[1]، لكنه بعد سنين ندم و اعترف بابنه وأراد اللقاء به لكن فعلته الشنيعة لم تغفر له لا عند الزربوط ولا فاطنة ولا حتى خاله لمنور الذي احتقره و كرهه كره شديد ويتجلى ذلك في المقطع التالي: «**لم أطل النظر ولكني تبينتها جيدا ثم قلت لخالي بهدوء:**

–سأحتفظ بها، لكن رجاء أخبره أني لا أريد أن أراه أبدا»[2]، وكذلك في حديث لمنور: «**احتقرتهم جميعا في ذلك اليوم أكثر من احتقاري لحشاني ولد معروف وآل معروف.**»[3].

❖شخصية الحاج بشير:

والد بريزة وزوج الحاجة زهور؛ عرف بقسوته خاصة مع الزربوط وبدا ذلك واضح من خلال حديث الزربوط: «**[...] تعبي الشديد جراء العمل المرهق الذي يكلفني به الحاج**

[1] المصدر السابق، ص 103، 104.

[2] المصدر نفسه، ص 122.

[3] المصدر نفسه، ص 118.

بشير والذي أصبح لا يستغني أن أدلك له رجليه في مساء الخميس بعد أن أحك قدميه بالشَقُّوف جيدا.»[1]، وكان سببا لدخول الزربوط للمسجد وحفظه للقرآن الكريم واكتسابه ثقافة دينية برغم من أنه لم يكن يرغب في إدخاله للمسجد إلا لإبعاده عن ابنته «**مازال يذكر كيف أن الحاج بشير وربما ليبعده عن ابنته، تطوع وأدخله إلى الكتاب ليتعلم القراءة والكتابة ويحفظ القرآن الكريم.**»[2]، كما فرض عليه الأعمال الشاقة في بيته اعتبرها كمقابل لكن هذا جعل الزربوط يكون أكثر قربا من الحاجة زهور وعائلتها «**دخلت الكتاب وفيه تعرفت على دنيا جديدة، دنيا غير محدودة في الزمان والمكان، دنيا فتحت لي آفاقا لم أكن أحلم بها، وكانت بداية المشوار الطويل الذي أوصلني إلى النجاح الذي أعيشه اليوم والذي ما كان ليكون لولا أن الحاج بشير زجّ بي في الكتاب ليتخلص مني فإذا الكتاب يزيدني قربا منه، ويجعلني أقتحم عليه حياته حتى الخاصة بها**»[3].

❖ شخصية سوسن "سوزانا":

طالبة جامعية تدرس تخصص الترجمة «**[...]لقد مضى عليها في الجامعة أربع سنوات، ومازالت في السنة ثانية ترجمة.** »[4]، معتنقة للفكر الماركسي تميزت بجمالها وجاذبيتها وهيبتها كان العديد من الأشخاص يحاولون الإقتراب منها، فكانت بالنسبة لهم السهل الممتنع تقربت إلى الزربوط بهدف تسميمه بالفكر الشيوعي الماركسي فانجذابا إلى بعضهما ويظهر ذالك من خلال هذا المقطع: « **كانت سوسن وينادونها سوزانا، كالنحلة تثير إعجاب الكثيرين، كانت كالفاكهة الناضجة تغري كل من يراها بالنظر، بالاقتراب، باللمس، وبالتذوق..ورغم كل هذا الإغراء كانت متمنعة، لا يكاد يقترب منها واحدا إلا لسعته أشد اللسع، فكانت المرغوبة المرهوبة، وكانت من أشد الجماعة هضما للفكر**

[1] المصدر السابق، ص 47.

[2] المصدر نفسه، ص 43.

[3] المصدر نفسه، ص 44.

[4] المصدر نفسه، ص 184.

الماركسي ودعوة إليه، فرأت الشلة فيها المرشحة لإغرائي، فإغوائي، ثم الاستحواذ عليَّ.»[1]، ولكن بعدما علمت بأنها حامل منه، هجرته وتزوجت ابن عمها لحبه الشديد لها وأنجبت معه أولاد ولكن بعد سنين تبعث للزربوط رسالة في 03/أوت/2017 مع ابنتها فيروز تخبره فيها عن سر غيابها و وبأن فيروز ابنته.

❖شخصية الحاج العلمي:

زوج الخالة الطاووس وصاحب ورشة عمل فيها الزربوط في أيامه الجامعية، كان له الفضل الكبير في تسير أموره وبسببه أيضا أصبح الزربوط رجل أعمال فحتى عند وفاته سلمته الطاووس وكالة لينوب عنها فنجده يقول: «**فقط أرملة عمي العلمي خالتي الطاووس التي لم تهتم لأمري وسلمتني توكيلا لأنوب عنها في كل شيء...صنت الأمانة، وحاولت رد الجميل للرجل الذي كبرني حتى صرت من رجال الأموال...**»[2].

❖شخصية الطالب الجمعي:

معلم للقرآن الكريم حفظ الزربوط على يده القرآن الكريم، له أخلاق فاضلة حيث وصفه الأخير بقوله: «**وأدركت عظمة الطالب الجمعي، أدركت عظمة الرجولة، أدركت كيف يزداد الكبير كبرا وهو يعتذر للصغار، للضعفاء أمثالنا**»[3]، ووصفه أيضا بأن له شارب طويل وعينين محمرتين ونظر حاد«**هنا صورة الطالب الجمعي بشاربه الطويل وعينيه المحمرتين ونظرته الحادة، وشاشه الأبيض الطويل وبرنسه المسدل على كتفيه[...] سلام من الله عليك يا صاحب القرآن...**»[4].

---

[1] المصدر السابق، ص 180.

[2] المصدر نفسه، ص 206.

[3] المصدر نفسه، ص 75.

[4] المصدر السابق، ص 219.

❖شخصية الخالة زهور:

والدة بريزة تمتاز بالطيبة، عطفت وحنت على الزربوط وهو صغير ويظهر هذا في قوله:«**المهم كانت صبيحة الخميس موعدا مع الكلام الحلو، والأحلى منه هو ما تقدمه لي خالتي الحاجة زهور كما كنت أناديها وكانت تضحك لهذا التركيب وتقول لي بلسانها الحلو دائما: قل خالتي بَرْكْ ربي يحفظك... »**[1].

انطلاقا من هذا العرض للشخصيات نلاحظ بأن الكاتب نوع في توظيفها فهناك الرئيسية التي هيمنت على العمل الروائي وهناك شخصيات الثانوية التي كانت مساعدة للشخصيات الرئيسية ولعبت دور الكاشف حيث كشفت عن وجهات النظر والآراء والمكنونات النفسية وعن النزعات، وبالتالي تنوعت الأصوات وتعددت فمنها صوت الراوي ومنها ما جاء على لسان بطله الزربوط وهو يسترجع ذكرياته وحتى الشخصيات المتوفاة يحضر صوتها من حين إلى أخر كوالدته فاطنة والحاجة زهور وحتى الرسالة التي بعثتها فيروز حملت أصوات وخلقت مواقف جدلية، كما ركز على ذات الشخصية ودواخلها بما تحمله من طيبة أو قسوة أو معاناة، ولم يهتم بوصف مظهرها فقلما نجد وصفا ظاهريا، ليجعلها أكثر تحرر فتبوح بما يختلج صدرها بكل استقلالية ومن هنا فالشخصيات التي صورها "بن طبة" شخصيات متحررة ساهمت في إثراء العمل الروائي البوليفوني.

[1] المصدر نفسه، ص 46، 47.

1-2 تعدد الإيديولوجيات وأنماط الوعي:

يترك المؤلف في الرواية البوليفونية الحرية المطلقة للشخصيات لتعبر عن وعيها الإيديولوجي، فلا يطغى صوته على صوت الشخصيات وإنما يتساوى معها، «فالموقف الموضوعي الجديد للمؤلف يفسح المجال أمام وجهات نظر الأبطال لأن تكشف عن نفسها بكل الامتلاء و الاستقلالية. كل شخصية تكشف بحرية (وبلا تدخل من جانب المؤلف) عن صواب رأيها وتعززه:«كل شخصية تدافع عن وجهة نظرها»»[1].

وهذا ما أدى إلى تعدد وجهات النظر وأنماط الوعي لكن من خلال الواقع والمجتمع «فإيديولوجيا الرواية حسب نظرة باختين هي ذات طابع استكشافي ومعرفي، أي هي معرفة للعالم وبناء على هذه النظرة تعتبر اللغة ظاهرة إيديولوجية، والآيديولوجيا هي القيم والأفكار التي تولد في ممارسة الكلام أي عندما يتكلم الفرد تظهر آيديولوجيته عبر ملفوظاته انطلاقا من وعيه الذي يولد عبر التكلم وينشأ فقط في اللحظة التي يحتك فيها الفرد بالجماعة»[2].

لا يرى باختين أن تعدد الشخصيات فقط هو ما يجعل منها رواية بوليفونية إنما يؤكد على أهمية تعدد إيديولجيتها، وأنماط وعيها، فكل شخصية حاملة لأفكار ووعي إما في مواصفاتها أو في تصرفاتها...، والرواية محل دراستنا عبرت عن إيديولوجيا ذات "طابع اجتماعي" ففي حوارات الشخصيات نجدها تحمل خطابات اجتماعية عبرت فيها عن وعيها النابع من وضع اجتماعي متغلب حول الموروث الاجتماعي وعملت على تقديم تصورتها إما بالرفض أو القبول وهذه الإيديولوجية في الرواية حملت أفكار متعددة برزت فيها صراعات منها الصراع بين الذات والمجتمع وبين الديانات ومذاهب ومن أهم هذه الأفكار وأبرزها نجد فكرة " الصراع "و "المرأة" و"الفقر والغنى".

---

[1] ميخائيل باختين، شعرية دوستويفسكي، ص 95.

[2] فاطمة أكبري زاده وآخرون، دراسة سوسيونصية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع عشر، خريف 2014، ص 4، 5.

1. الصراع:

لا يكاد يوجد عمل روائي بدون هذه الفكرة فقد ظهرت في رواية "مملكة الزربوط" من بداية العنوان نسبة لبطلها مستور الذي لقب بالزربوط فهو يحمل دلالة لعبة الزربوط المنتشرة عند أطفال الأحياء الشعبية والتي تعرف بعدم استقرارها مثلها مثل البطل الزربوط وصراعاته المتعددة أهمهما صراعه بينه وبين نفسه ومجتمعه ليغير من طباعه لتوافق معايير الأخلاق والقبول في المجتمع وهذا ما جاء في قوله:«**أنا رجل.. صرت أكررها كثيرا، وأبحث عما يثبت أني كذلك.حاولت أن أهذب من نفسي قليلا، وآلمني ألا أعرف كيف.؟**

كل الذين من حولي يضطرونني إلى أن أكون كما أنا، قلق، متحرك، شرس،عدواني حتى ضد نفسي أو ضد فاطنة المسكينة.

تحيرت مدة وأنا أحاول أن أتغير ولكني لم أستطع أحس بعدم الصدق داخلي، كنت أحس بأن محاولة التغير مني نفاق.أريد أن أخدع هذا المجتمع الذي أعيش فيه،أليسوا هم كذلك؟ "يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون".

[...] شعرت أني أستطيع أن أتغير لأني أريد ذلك، من أجل نفسي ومن أجل أمي، لا من أجل المجتمع ، لعل ..بل أكيد من أجل بريزة أيضا»[1]. ومن هنا نلاحظ كيف أن تصرفاته ولدت لديه وعي يدرك به ذاته بأنه شخص سيء من خلال وجهات نظر الآخرين أي من الضغط الذي يلقاه من مجتمعه والظروف التي نشأ فيها جعله في صراع مع أفكار لمجتمع يريد منه أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة.

كما برز نوع آخر من الصراع وهو الصراع بين فطرته ونشأته على الدين الإسلامي وانحرافه إلى الدين المسيحي وهو ما ورد على لسان الراوي«**[...] تعرف على " كلود" Claudeمن الآباء البيض، وأبدى ميلا للتعرف على المسيحية، وشوهد وهو يحمل في**

[1] محمد بن طبة، مملكة الزربوط، ص 94، 97.

يده إنجيلا بدعوى الإطلاع[...] كان يدرك أنه على باطل، وأنه بذلك يتحدى نفسه قبل المجتمع ...وكأن شيئا في نفسه يقول له إنك تنتحر، لكنه يصر على الانتحار...يريد أن يقتحم الصعب الذي يخافه كل الناس![...] أحس أنه مع الجماعة يقضي وقتا لتسلية... وسرعان ما مل ووصفه بالأساطير..»[1]، ومن هذا الصراع كشف عن وجهات نظر مختلفة منها نظره إلى أن فكرة اعتناق دينّ أخر تعتبر تحدي للمجتمع و صوته الذي يخبره بأنه في ذلك انتحار وصوت والدته التي تحذره ليصل إلى فكرة بأنها مجرد تسلية ومن تطور أحداث رواية كشفت صراعه كذلك مع الشيوعية« **سرعان ما تغير الزربوط..إشاراته، كلامه، كل شيء فيه صار تقليدا لأستاذه "البنقلوص " أستاذ الفلسفة... بدأ يشيع وسط الثانوية أن مستور الزربوط صار شيوعيا»**[2]. ومن هنا تصبح الرواية فضاء تتضارب وتعرض فيه مختلفة الإيديولوجيات وأنماط الوعي .

2. المرأة:

كما ظهرت فالرواية أصوات مختلفة حملت شحنات الثورة لتحرير المرأة من الحدود والقيود التي وضعها المجتمع لها حتى أصبحت أقل شأنا من الرجل برغم من كونها جزء لا يتجزأ من المجتمع كما أن الدين الإسلامي كرمها ومنها الأفكار التي يؤمن بها المجتمع حول ظاهرة الاغتصاب، حيث بينت الرواية صوت المغتصب مهددا فاطنة أنه سينجو بفعلته من المجتمع لوثوقه من ذلك في حالة ما إن هي اعترفت «**...التفت إليها وهو يقول:**

إن قلت شيئا فأنت التي أغويتني، وطلبت مني ذلك.. الكل سيصدقني فهمت ؟.»[3]، كما برزت في الرواية أصوات أخرى منها صوت الأب والأعمام ليعبروا عن عقوبة لجريمة لا ذنب لها فيها وهي القتل أو النفي«**نظر أبي وأعمامي فلم يجدوا حلا إلا أن يقتلوا فاطنة**

[1] المصدر السابق، ص 142، 145.

[2] المصدر نفسه، ص 146.

[3] المصدر نفسه، ص 104.

أو يتبرؤوا منها بالنفي ..»[1]، وصوت أخر جسد فكر المجتمع على أساس أنه عار بالنسبة للمرأة على غرار الرجل حيث «**حاول الآخرون من أخوالك وخالاتك أن ينسوا الحادث خوفا أو انسياقا مع باقي العائلة التي أرادت أن تتخلص من العار المزعوم لتستعيد سمعتها وسط القرية التي كانت تعمل الخبائث وتلعنها.**»[2]، في حين يظهر صوت أخوها المدافع عنها«**شوف ياولد أختي، فاطنة أشرف من الشرف..**»[3]. من خلال المقطع السردية نلاحظ أن كل صوت يحمل وعي ورؤية للعالم ما ينتج عنه فكر كالمغتصب ورؤيته التي جعلته يثق بأنه سينجو من فعلته نظرا لأنه يدرك طبيعة مجتمعه بأنه سيحمل الذنب على فاطنة وعائلة فاطنة التي تعتبر المجتمع عامل مساهم في بنائها وتكوينها ومؤثرا على فكرها وتصرفاتها .

3. الغنى والفقر:

توجد أصوات عديدة في الرواية جسدت فكرة الفقر والغنى الذي أساسه المال وتمييز المجتمع بينهما جعل الكثير من الفقراء همها يزيد، وأصحاب الطبقة الغنية منهم من يعامل الفقراء معاملة الاحتقار كالزربوط الذي منذ صغره كان يتم إبعاده عن بريزة لأنه أقل شئنا منها وهو ما يبديه صوت الراوي: «**اقترب منها بحذر رغم من أنه أعتاد أن يقترب منها ويلعب معها أحيانا، إلا أن الأمر كان دائما ينتهي بطرده من طرف أبيها أو أحد أخويها، كانوا يشعرونه بأنه أقل شأنا منها...**»[4]، حتى أنهم يعتبرونهم كأداة لتحقيق مصلحة بحيث أصبح الفقر كاللعنة «**شوف ياولد أختي، الناس يكرهون الباطل لكن يصفقون له، ويكرهون الأغنياء لكن هم أول من يسعى لخدمتهم وخدمة باطلهم، والفقراء أحيانا أكثر ظلما يا ولد أختي الفقر لعنة...تذكر هذا دائم، ولد معروف قهرنا لأنه كان يستند إلى الفقراء الذين كانوا يعيشون على فتاته، قهر فاطنة ولعنه الناس لكنهم ساروا في ركابه**

[1] المصدر السابق، ص 113.

[2] المصدر نفسه، ص 120.

[3] المصدر نفسه، ص 101.

[4] المصدر نفسه، ص 38.

يهجرون بحمده لا يفترون .»[1]، كما نجد صوت الزربوط يعبر عن فكرة كيف أن الفقير يجد ويجتهد ليتغير حاله إلى الأفضل لتزيد كرامته في المجتمع«**فكرت جديا أن أعود إلى البلد، لكن تحرك ذلك التحدي القديم في، وراح يعيِّرُني ويجبِّنني، ويريني البلدة تخرج بِقِضها وقضيضها لترجمني، وتلعنني وتقول: هاهو الابن الضال قد ولى هاربا...فكان لابد أن أبقى وأواصل المسيرة حتى النهاية.»**[2].

من هنا نستخلص أنه بتعدد أصوات الشخصيات تتعدد أنماط الوعي، فكل شخصية بالرغم من اختلاف جنسها وعمرها ومصائرها، إلا أنه لا يمكن الفصل بينها وبين وعيها، فالشخصية في الرواية البوليفونية حاملة لإيديولوجيا ناتجة عن وعيها كشخصية "حشاني معروف" و"الزربوط" و"عائلته" عبرت عن وعي واقعي للعالم والبيئة التي تعيش فيها ما جعل من الرواية مجتمعا متشعبا من حيث الأفكار وأنماط الوعي والإيديولوجيات المتباينة.

[1] المصدر السابق، ص 113.

[2] المصدر نفسه، ص 208.

الفصل الثاني

التعدد الأسلوبي واللغوي في رواية "مملكة الزربوط"

2- التعدد الأسلوبي واللغوي في رواية "مملكة الزربوط":

تستند الرواية البوليفونية بالإضافة إلى التعدد في الشخصيات وأنماط الوعي والإيديولوجيات، إلى تعدد في اللغات والأساليب ففي نظر باختين «الرواية لا تتحدث بلغة واحدة، بل هي تعتمد أساساً على تعددية الأصوات اللغوية، وتخلق من هذه التعددية أسلوبا كليا عاما شاملا، وهو صورة لمجموع اللغات المندمجة فيها»[1]. فالتعدد في الأصوات وأنماط الوعي والإيديولوجيات يخلق بالضرورة تعددية لغوية وهذا تابع للفوارق الإجتماعية والفكرية بين الشخصيات، فيعمل الكاتب على المزج بين هذه الاختلافات ويجعلها في نسق منسجم تجمع بينها علائق حوارية ويشكل منها لغة يقوم عليها نصه الروائي.

2-1صورة اللغة (مستويات الحوارية):

حدد باختين مستويات الحوارية في ثلاث أنماط:

1- التهجين: l'hybridation

يعرف "باختين" التهجين بقوله هو «مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وهو أيضا التقاء وعيين لغويين مفصولين بحقبة زمنية، وبفارق اجتماعي، أو بهما معا داخل ساحة ذلك الملفوظ ولا بد أن يكون قصديا»[2].

نفهم من هذا القول أن في التهجين يعمل الكاتب على الجمع والتوفيق بين وعيين ولغتين مختلفين في سياق واحد ويكون هذا الفعل إرادي وعن وعي من طرف الكاتب، وقد يعني «خطاب التهجين تضمين كلام الآخرين داخل لغة المتكلمين الآخرين وقد يعني التهجين

[1] حميد لحمداني، أسلوبية الرواية؛ مدخل نظري، دراسات سميائية أدبية لسانية- الدار البيضاء، ط1-1989، ص 84.
[2] ميخائيل باختين، ت: د. محمد برادة، الخطاب الروائي، ص 50.

الثنائية الصوتية»[1]. بمعنى أن القول الواحد الحاضر قد يتضمن قول أو عدة أقوال غائبة يأتي بها المتكلم في سياق وملفوظ واحد، ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد:

1-1 وعيين لغويين:

يتجلى هذا المستوى في الحوار الداخلي الذي ظهر عند الزربوط وهو يستحضر قول زميله الغائب:«**بدا لي السرير كبيرا جدا، فمنذ مدة أصبحت أكره السرير الكبير وقد كنت أستحسنها[...]منذ عهد غير بعيد، نعتني زميل عزيز بالخيانة عندما رأى في بيتي سريري الكبير ولا زوج لي أفهمته أن السرير الكبير راحة للأشقياء مثلي[...] ولكنه غلبني بفلسفته وأقنعني أن الانفراد بسرير كبير هو خيانة لامرأة تنتظر لا سرير لها.. »**[2]

في هذا الحوار الداخلي للزربوط يجري جدل بين صوتين؛ صوت الزربوط الحاضر وصوت زميله الغائب في ملفوظ واحد فهو يستحضر قوله حين نعته بالخائن وسخر منه عندما رأى في بيته سرير لشخصين وهو غير متزوج، ففي هذا الحوار يظهر تصادم بين وعيين واختلاف رؤية الزربوط للسرير الكبير بالنسبة للشخص العازب فهو راحة وسعادة لشخص مثله عن رؤية زميله الذي يرى أنه خيانة لامرأة تتمنى هذا المكان الفارغ.

كما يظهر في هذا المقطع أيضا استحضار الزربوط لكلام الشيخ النفراوي وتحاوره معه داخل ملفوظ واحد يقول: «**كنت أحس أن أحاديث الشيخ النفراوي أغلبها أحاديث حقيقية... إلى اليوم مازلت أذكر عبارته لي حينما ذكرت مرة أمامه عزمي على حفظ القرآن كاملا فقال لي: لا، لا أظن أنك تستطيع حفظه كاملا... أسمع ذلك التحدي يدفعني إلى أن أصرخ: سأحفظه يا شيخ نفراوي... »**[3]، يتبين لنا من خلال هذا المقطع وجود وعيين الأول الحاضر للزربوط المتفائل والثاني الغائب المتشائم لزميله في المسجد المكي كركور الملقب

---

[1] جميل حمداوي، التهجين في روايات أحمد المخلوفي، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني- المملكة المغربية، ط1- 2020، ص30.

[2] محمد بن طبة، مملكة الزربوط، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 78.

بالشيخ النفراوي، فالزربوط يستحضر كلامه حين ذكر أمامه بأنه سيحفظ القرآن الكريم كاملا لكن رد المكي كان تشاؤمي وأخبره بأنه لن يحفظه وكل هذا جرى في سياق واحد عن طريق الحوار الداخلي.

بالإضافة إلى المثالين السابقين نجد مثالا آخر «**منذ الصغر كانت تستهويه حياة الأخوات البيض... رأى بعينه كيف كن يعاملن الناس والنسوة خاصة... كان هو وأترابه يتحدثون أيضا، ويقولون إن "الروامة" لو قالوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يدخلون الجنة قبلنا، ... كانت أمه تقول له: إذا أعطوك الحلوة شد، لكن رد بالك يعطوك الماكلة وتاكل.. راهم ياكلوا الحلوف.. رد بالك راك تولي حلوف**»[1]، يظهر في هذا المقطع وجهان للوعي الأول للزربوط الذي كانت رؤيته تختلف عن مجتمعه الرافض لأن يجرب الديانات ويخوض فيها فقد كانت تعجبه حياة البيض وكان يريد معاشرهم فهم في المعاملة أحسن من المسلمين، بالمقابل يظهر الوجه الثاني للوعي الغائب وهو صوت أمه حيث يستحضرها في حديثه عن الأخوات البيض فقد كانت تحذره من الاقتراب منهم والأكل من أكلهم كونهم يأكلون لحم الخنزير.

1-2 لغتين اجتماعيتين:

❖ تمازج اللغة العربية الفصحى مع اللهجة العامية:

المقطع من الرواية	ص
"وأقول لك: "مانحلبش..مانحلبش"..وتسكتين لأنك تعودت أن تسمعي مني الرفض".	59
"لم أعرف ما معنى زينو حداه ولكنني عرفت جيدا... "يحرق الزين ومماليه".	93
"أظن أن الأمر هكذا يستقيم.. فعلا لقد تعبت، لكن "اللّي يحب الشبَح ما يقول أَح".	221

[1] المصدر السابق، ص 143.

❖ تمازج اللغة العربية الفصحى مع اللغة الفرنسية:

المقطع من الرواية	ص
"ما زلت أذكر ذلك الكبش الصغير البلاستيكي... بعد ما جمعت 5 bons points".	82
"رحت أتفرج... تقول ونعيد من ورائها: le lycée ou nous...de Touggourt".	89
"ورقة صغيرة فتحتها في خلوة، وإذا برسم... l amour est une... le Coeur".	159

❖ كلمات دخيلة أصلها أجنبي:

الكلمة من الرواية	أصلها	ص	الكلمة من الرواية	أصلها	ص
اوتيل	Hôtel	09	لاقار	La gare	115
صالون	Salon	12	بيرة	Bière	179
راديو	Radio	15	باترون	Patron	196

من خلال هذه المقاطع التي تم الاستدلال بها لإثبات وجود التهجين في الرواية بوجهيه الاثنين؛ الجمع بين وعيين والجمع بين لغتين مختلفتين، نستنتج أن الجمع بين وعيين يكونان في شكل حوار داخلي بين طرفين مفصولين بفترة زمنية، فيكون فيه الطرف الأول حاضر يعبر فيه عن وعييه فيستدعي حضور رأي الطرف الآخر الغائب فيظهر في هذا الملفوظ تضارب للرؤى واختلافها، أما عن الجمع بين لغتين مختلفتين في سياق واحد فقد يكون بدمج اللغة العربية الفصحى مع اللهجة العامية أو اللغة العربية الفصحى مع اللغة الفرنسية أو توظيف الكلمات الأجنبية المعربة ففي ملفوظ واحد يتم الجمع بين لغتين مختلفتين، كل ذلك لم يكن عيب في الرواية ولم يختل المعنى، بل أكسب الرواية بعدا جماليا فنيا فكل من هذان الصوتان اجتمعا وارتبطا بطريقة حوارية وخلقا تعددية صوتية.

2- الأسلبة:

وهي المستوى الثاني من مستويات الحوارية وتعتبر «صورة فنية للغة غريبة وهي تنطوي بالضرورة على وعيين لغويين مفردين: أي الوعي المصوَّر (أي الوعي اللغوي المؤسلِب)،

والوعي المصوَّر، المؤسلَب»[1]. بمعنى أن الأسلبة يكون فيها تحوير وقولبة لغة يستعيرها ويستوردها الروائي من أي مصدر أو منهل كالقرآن أو الحديث أو الشعر...الخ ويخلق من خلالها لغة جديدة تكون لغة للرواية، وقد يتشابك مفهوم التهجين مع الأسلبة و«للتمييز بينهما وضع "باختين" الصياغتين التاليتين:

- **التهجين:** لغة مباشرة أ، مع أو من خلال لغة مباشرة ب في ملفوظ واحد.

-**الأسلبة:** لغة مباشرة أ، من خلال لغة ضمنية ب في ملفوظ واحد» [2]، يتضح من خلال هذه المقارنة أن كل من التهجين والأسلبة يتفقان في كون الكاتب يقوم فيهما باستحضار لغة مباشرة، ويختلفان في كون صيغة التهجين يعمل فيها الكاتب بتهجين لغة مباشرة "أ" بلغة مباشرة ب بطريقة قصدية ظاهرة أما في صيغة الأسلبة فيضمن اللغة المباشرة "أ" لغة ضمنية "ب" فتتشكل لغة واحدة ومن أمثلة هذا النوع الثاني لصورة اللغة في الرواية ما يتضح جليا في الجدول:

النص المؤسلب من الرواية	ص	النص المؤسلب الأصلي
أ) «مساكين أهل مملكتي... تعلمت أن الملك لا بد له من عصا يتكئ عليها ويهش بها على ..أستغفر الله كدت أن أقول على أغنامه».	07	قال تعالى: {قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى}[3] الآية 18 سورة طه.
ب) «صحيح أنا القهدي بعظمه،لكن الشحم ذاب، واللحم غاب، والقلب طاب. ارتميت عليه أقبله وأقبل...».	10	«حدثنا عيسى بن هشام قال: اشتهيت الأزاذ . وأنا ببغداد. وليس معي عقد. على نقد[...] نعم لعن الله الشيطان. وأبعد النسيان. أنسانيك طول العهد.واتصال البعد... »[4].

[1] ميخائيل بختين، ت: يوسف حلاق، الكلمة في الرواية، منشورات وزارة الثقافة- دمشق، ط1- 1988، ص 149.

[2] حميد لحمداني، أسلوبية الرواية؛ مدخل نظري، ص 88.

[3] القرآن الكريم، رواية ورش، ص 313.

[4] أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحي، مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3- 2005، ص 71.

ج) «أين قصرك يا ملك.؟ ويأتي الجواب مفزعا: "**كان صرحا من خيال فهوى**" انتفضت.. لم يكن صرحا من خيال..كان من طين وطوب، كان حجرا وجذوع نخل غير منقعر. صنع دنيانا واستبد بهوانا».	19	«قصيدة الأطلال للشاعر إبراهيم الناجي يقول : يا فؤادي رحم الله الهوى كان صرحا من خيال فهوى»[1]. قال تعالى: {تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ}[2] سورة القمر الآية 20.
د) «**يا بني**، أظن أنك ما زلت تحفظ"ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور"[...]**يا بني**.. كل إناء بما فيه ينضح، فأنظر بما تفيض به عليهم، وقيم نفسك.. **يا بني** تصدق بعرضك عليهم، وقل هذا لله من أجل فاطمة... ».	174	قال تعالى: {ولَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ}[3] سورة الشورى الآية 43 [...] ثم قال له: «(يابني أقم الصلاة)[...]، يا بني إنه من يرحم يُرحم ... »[4]. مثل شعبي: «كل إناء بما فيه ينضح »[5].

من خلال هذا الجدول السابق نلمس تنوعا وتعدد أسلوبيا حيث ضمن الكاتب كلامه كلام وأساليب الآخرين، ففي المثال "أ" نلمس الأسلوب القرآني؛ أما في المثال الثاني فيظهر أسلوب الأدب القصصي "المقامات" فقد اعتمد الكاتب في كتابة هذا المقطع على أسلوب المقامات وهو استخدام المحسن البديعي "السجع"؛ أما عن المثال "ج" فهناك دمج لأسلوبين؛ الأسلوب الشعري والأسلوب القرآني، أما عن المثال الأخير "د" فيظهر فيه مزج لأكثر من أسلوبين، فقد قام الكاتب فيه بدمج النص القرآني مع القصص القرآنية والمثل الشعبي،

[1] إبراهيم ناجي، الأطلال، الثلاثاء 26- 05 - 2021 الساعة: 15:47، متاح على شبكة الانترنت https://ar.m.wikisource.org .

[2] القرآن الكريم، رواية ورش، ص 529.

[3] القرآن الكريم، رواية ورش، ص 487.

[4] غادة بهنسي، أجمل ما علمنا لقمان الحكيم، الثلاثاء 26- 05 - 2021 الساعة: 15:30، متاح على شبكة الانترنت https://gate.ahram.org.eg .

[5] فاروق مواسي، كل إناء بما فيه ينضح ، الثلاثاء 26- 05 - 2021 الساعة: 15:16، متاح على شبكة الانترنت www.diwanalarab.com.

ففي يجمع هذه المقاطع التي تم الاستشهاد بها عدة أساليب بطريقة حوارية، فخلق السارد بذلك أسلوبا جديدا يختفي فيه صوته بين صوت غيره.

3- الحوارات الخالصة:

وهي آخر مستوى من مستويات الحوارية، ويقصد "باختين" بالحوار الخالص «ما سماه أفلاطون مند زمن بالمحاكاة المباشرة (minsie) أي حوار الشخصيات فيما بينها داخل المحكي»[1]. يعني أن الحوار الخالص الذي اصطلحه باختين هو نفسه الحوار المباشر الذي يكون بين الشخصيات(أطراف الحديث) في الرواية يتناولون موضوع ما،«فالحوار أو الديالوغ البوليفوني هو بمثابة حوار مباشر خارجي يستلزم تعدد الشخصيات، واختلاف المواقف والأفكار وتصارع الإيديولوجيات»[2].

ومن أمثلة هذا المستوى في الرواية نجد: الحوار الذي دار بين "**فاطنة**" و "**لمنور**" عندما رأى أن فاطنة تغيرت ولم تعد كالسابق تحادثه وتمرح معه«- **فاطنة.. أليس عندك ما تحدثينني به.؟**

- **لا، ماذا تقصد؟**
- **أقصد أن قلبي يحدثني أنك ربما تعرضت لشيء ما أزعجك أو آذاك، ربما أحد سبك، أو ضربك، أو حاول أن يعتدي عليك، هكذا أحس.**
- **لا، لا.. أنا..**

- **أنت ماذا؟ تحدثي أختي، أنا لمنور ولست أحد آخر، إن ظلمك أحد فأنا هنا، قولي لا تخافي شيئا...»**[3]، وكان موضوع هذا الحوار حول سبب انكماش فاطنة وحجزها لنفسها بعيدا عن الجميع وصمتها المستمر، وهذا ما جعل لمنور يبادرها بالحديث لعلى بها شيء

[1] حميد لحمداني، أسلوبية الرواية؛ مدخل نظري، ص 90.

[2] جميل حمداوي، أنواع المقاربات البوليفونية، متاح على شبكة الانترنيت https://www.alukah.net.

[3] محمد بن طبة، مملكة الزربوط، ص 106.

لا يعلمه وهي التي ما كانت تخبأ عنه شيء ولا تغيب عنه لحظة، ليعرف أن وراء كل هذا كارثة وهي أنه تم اغتصابها من طرف معروف.

كما نجد حوار خالص آخر بين "**الزربوط**" و خاله "**لمنور**":«**سأله الزربوط:**

– كأنك تريد أن تقول شيئا؟

– نعم هو كذلك، أريد منك شيئا وأرجو أن تتقبل مني.

وقاطعه الزربوط:

– إنك من أيام تريد التحدث إلي، وأنا أعرف الموضوع جيدا.....»[1]، لقد طال هذا الحوار بين "الزربوط" و خاله "لمنور" حيث شغر ثلاث صفحات من الرواية، وهذا لأهمية الموضوع الذي كان يريد لمنور إخباره به لابن أخته وهو أن عائلة أمه وأبيه يطلبون منه الصلح والعفو عنهم بالرغم ما فعلوه بأمه فاطنة وبه، لكن الزربوط رفض ذلك وبعد جملة من النصائح من خاله سلم أمره لله ورضي فالأخير.

بالإضافة إلى هذا نجد أيضا الحوار الذي دار بين " الزربوط" و "فيروز" و "إيدير" «**تكلمت الفتاة:**

– السلام عليكم عمو..

– وعليكم السلام ابنتي، مرحبا بكما.

وتكلم الشاب:

– نحن نحتاج أن نجلس إليك ونحدثك..

– من أنتما.. وهل تعرفاني؟

– [...] بل هي الحقيقة، وإذا قرأت هذه الرسالة فسيتضح لك كل شيء »[2]، استغرق هذا الحوار أربع صفحات من الرواية تقريبا، وخلاصة هذا الحوار كله كانت حول الخبر

[1] المصدر السابق، ص 173.

[2] المصدر نفسه، ص 222، 231.

الذي زفته له سوزانا الفتاة الأجنبية الشيوعية التي تعرف عليها في أيام الجامعة وكانا يخرجان معا حتى حدث ما حدث، بعثت له برسالة بواسطة ابنيها فيروز و إيدير تخبره عن سبب غيابها في يوم من الأيام في الجامعة وطالت غيبتها بأنها وجدت نفسها حامل منه ببنت تجلس الآن معه وهي فيروز.

من خلال هذه المقاطع نجد أن الحوارات الخالصة تعددت في الرواية وذلك بتعدد الأصوات والمواضيع المختلفة التي جرت بين الشخصيات لتكشف عن أفكارها وانتماءاتها وآلامها وآمالها فالحوار بهذا يعكس علاقة الشخصيات ببعضها البعض كما ويخلق تعددية في الأفكار والمواقف، فالرواية البوليفونية أعطت الحرية للشخصيات للتعبير عن آرائها بخلاف الرواية المنولوجية التي سيطر عليها فكر وصوت واحد وهو الكاتب.

2-2 التعدد اللغوي

تعكس كل شخصية أثناء حضورها في العمل الفني التنوع اللغوي في المجتمع «فخطاب الرواية، يستمد وجوده من لغة الواقع التي تتضح بلسن مختلفة وتغيرات متباينة وحوارات متمايزة ينهض بها متكلمون يصبون إلى التعريف بأغراضهم ومواقفهم ورؤاهم »[1] .

وعليه فإن رواية "مملكة الزربوط" قد جاءت خليط من اللغات منها:

1- اللغة الشعرية:

المقصود باللغة الشعرية هي التي «تثير فيها الكلمات والألوان والظلال في جو مفعم بالجمالية والإبداع، وتكمن خصوصيتها في مغايرتها الكلام المألوف، واتخاذها الانزياح سمة من سمات الهدم والبناء»[2]. فتبتعد بهذا اللغة العادية عن النمطية والتقريرية بعدولها وانزياحها

[1] بن مالك سيدي محمد، اللغة ورؤية العالم في الخطاب الروائي، مجلة الأثر، العدد السادس عشر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

[2] أحمد حاجي، مصطلح اللغة الشعرية؛ المفهوم والخصائص، الأربعاء 2021-04- 14 الساعة: 14:09، متاح على شبكة الانترنيت https://dspace.univ-ouargla.dz

إلى لغة الشعر وقد «نعثر في الرواية على مقاطع شعرية إذا عملنا فيها مقص المنتخب، مقاطع قد تبدو كأنها شعرا منثورا أو شعرا منظوما »[1]. فتكتسب الرواية بهذا بعدا جماليا ومن أمثلة ذلك في الرواية نجد:

المقطع الذي عبر فيه "الزربوط" عن مشاعره وإحساسه اتجاه بلده "النزلة" بعد عودته من الجزائر فقد بدت له غريبة وتغيرت كثيرا عما كانت عليه من قبل حيث يقول «**النزلة.. تراك ما زلت رقما صعبا مثقلا بالأصفار، أم أن داع إلى العهد الجديد دعاك**»[2]. ففي قوله هذا نجده شبه النزلة بالرقم المليء بالأصفار الذي يصعب نطقه، وهذا ما تتميز به اللغة الشعرية التي تضج بالخيال والتصوير وهو ما زادها عمقا في المعنى فتبتعد بهذا اللغة عن النمطية المعهودة.

كما تتجسد اللغة الشعرية في سياق آخر«**ما أحلى هذه العائشة![...] ابتسامتها، ضحكتها، خصلات الشعر تتلَّفت من تحت خمارها، قصيدة تتآلف ومضاتها الشعورية، وتتدفق سيمفونية خالدة.**

كيف تخطر أحيانا كغزالة مذعورة استروحت السبع.!

وكيف تطير أحيانا كحمامة برِيَّة تعشق السلام.! »[3].

في هذا المقطع الذي جاء على لسان "الزربوط" نجده يعبر فيه عن مدى إعجابه ببنت خاله "عائشة"، فمشاعره تتضارب في كونه يرغب في الزواج منها لكنه أكبر منها بكثير وهي أصغر منه بكثير، يصفها بصورة جمالية كالشعراء عند وصفهم لمحبوبتهم، فيشبهها مرة

[1] زهراء ناظمي، اللغة الشعرية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي، مجلة حوليات التراث، العدد الثالث عشر، جامعة مستغانم، الجزائر.

[2] محمد بن طبة، مملكة الزربوط، ص 15.

[3] المصدر السابق، ص 221.

بالغزالة وأحيانا أخرى بالحمامة، فجاء قوله تعبيرا عن حالته الشعورية تتخللها صور بيانية، كما أن كلماته جاءت متناسقة ومتسلسلة ما أكسبها نغما موسيقيا.

وتظهر اللغة الشعرية أيضا في قول "الزربوط "حينما كان يصف أمه التي ماتت وهو في ريعان شبابه وحيث كان بأمس الحاجة إليها، والآن يسترجع ملامحها وقد بلغ من الكبر عتيا حينما كان يحمل صورتها ويريد تعليقها في غرفة ذكريات سماها غرفة فاطنة خصصها لأحبابه الراحلين حيث يقول: «**ما أروع شعرك يا أمي! رغم شدة سواده فإنه ينير جبينك كهلال متكئ على طرف السماء.**

وعيناك.. آه من عينيك يا فاطنة، إنها كالعادة تغمراني بأمطار الحنان.. عيناك يا أمي جنتان نضاختان، فيهما فاكهة ونخل ورمان. لك صدري يا أمي ولك صدر الغرفة وصدر المكان..[...]لك أيامي وأحلامي.. ووالله لأبرَنّك في الأصدقاء والأقرباء»[1]. جاءت مشاعره مجسدة في صورة قوية نابعة من قلب يتيم اشتاق لأمه، فكانت كلماته مليئة بالخيال والإيحاء وذلك حينما شبه عينا أمه بالجنة النضاخة فصورت إحساسه وما يكابده من شوق وفقد، فلغة الشعر «لغة الوجدان والعواطف، تساهم في إثراء المعجم الشعري بتوظيف الألفاظ الموحية، وإعطائها دلالات إيحائية»[2].

2- اللغة الأجنبية:

وتعني اللغة الأجنبية كل اللغات الغربية سواء الفرنسية أو الإنجليزية...الخ، ومن اللغات التي كانت حاضرة في الرواية بصورة أكبر هي اللغة الفرنسية، وبما أن الرواية جزائرية

[1] المصدر السابق، ص 217.

[2] أحمد حاجي، مصطلح اللغة الشعرية؛ المفهوم والخصائص، متاح على شبكة الانترنيت https://dspace.univ-ouargla.dz.

فإن اللغة الفرنسية تعد اللغة الثانية رسميا بعد اللغة العربية في الجزائر ومن الأمثلة التي قمنا برصدها في الرواية ما يلي:

❖ **كلمات وعبارات باللغة الفرنسية**

ص	المثال من الرواية	ص	المثال من الرواية
168	Artizana	10	HOTEL OASIS
177	Adieu	64	ECOLE DE GARCON
189	Le faussaire	115	Le garre

❖**أسماء علم باللغة الفرنسية**

ص	أسماء الأعلام من الرواية	ص	أسماء الأعلام من الرواية
143	Victoir	88	Nesson
142	Claude	139	Gaubert
189	Guy des cars	140	Gean ferrat

❖ **حوارات باللغة الفرنسية**

كان هذا الحوار بين "الزربوط" و "مدام موريل" بعد جمعه لخمس نقاط:

1)«_ très biens continue

_ merci madame»[1]

أما عن هذا الحوار فكان بينه وبين "مدام قوبير" حينما سألته عن سبب غيابه الحصة الفارطة :

2)«_ Je suis un grand problème

_ quoi..tu es un grand problème ?

[1] محمد بن طبة، مملكة الزربوط، ص 82.

_ Non.. je veux dire que j' ai un grand problème.

_ J' avais un grand problème»[1]

❖ **أغان باللغة الفرنسية:**

ص	اسم الأغنية من الرواية
141/140	La montagne
142	Vous les femmes
186/185	أغنية لأنريكو

بالإضافة إلى توظيف الكاتب للغة الفرنسية نجده استخدم عبارة واحدة فقط باللغة الإنجليزية مع ترجمتها:

«**"Guess I am on my way(أظن أنني وجدت طريقي)** »[2].

3- اللهجة العامية:

نقصد باللهجة العامية هي «تلك التي يتحدث بها عوام الناس دون الالتزام بقواعد النحو والصرف والبلاغة »[3]. فهي ما نتحدث به في سائر الأيام العادية وتختلف من منطقة لأخرى فهناك اللهجة الجزائرية وهناك اللهجة المصرية و...،ويكون الحديث بها بطلاقة دون ضوابط،«فمتكلم العامية يطبق قواعد لكنه لا يدرك ولا يشعر بذلك»[4]. فهي لغة فطرية تولد

[1] المصدر نفسه، ص 139.

[2] المصدر السابق، ص 196.

[3] أ عدنان أحمد أبو شبيكة، لغة الرواية في التاريخ الشفوي الفلسطيني بين الفصحى والعامية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الحادي والعشرون، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

[4] كاهنة عصماني، من الأحادية اللغوية إلى التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الكلم، العدد السابع، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، الجزائر.

مع الإنسان دون بدل أي جهد منه لتعلمها، وقد وردت في عدة مقاطع من الرواية قمنا بذكر البعض منها في الجدول التالي:

المقطع من الرواية	ص
"أنت راني شايفك.. لكن والله ماني عارف وين أو وقتاش؟"	29
"أنا تاني حاب نلعب معاك.. بصح اهلك ما يقبلوش"	41
"وينك آسيدنا، حاب تكون كي الدراري اللي ايجو يقصرو فالجامع لا قرايا لااحفاظة"	52
"قدها وقدود"	198

من خلال ما سبق ذكره من الأمثلة نلاحظ أن الكاتب لم يقتصر في كتابة روايته على لغة واحد وإنما نوع في استخدام اللغات في روايته مرتكزا على اللغة الشعرية، وموظفا اللغة الأجنبية واللهجة العامية، فكسر بهذا نمطية اللغة العادية كما وبرع في التوفيق بين شخصية الشاعر وشخصية الروائي فلم يؤثر ذلك على بنية السرد، أما فيما يخص اللغة الأجنبية الفرنسية فقد كانت نسبتها متوسطة في الرواية وظهرت في عدة مواضع (عبارات مفردة، أسماء أعلام، حوارات، أغاني)، وقد يعود هذا للفترة التي عاش فيها الكاتب ومدى تأثره بها وانعكاس ثقافة المستعمر على البيئة أنداك، كما نجد اللغة الإنجليزية وردت في عبارة واحد وفي ذلك إضفاء لنوع من الواقعية، وبالنسبة للهجة العامية فقد وردت بصورة تكاد تكون شبه كبيرة في لغة الحوار وبما أن الرواية مرتبطة بالواقع فقد وظف اللهجة العامية التي تناسب الشخصيات.

خاتمة

خاتمة:

لكل قطار محطة وقطارنا يتوقف هنا وبعد هذا المشوار الطويل ومن خلال درستنا لموضوع البلفونية في رواية "مملكة الزربوط" لمحمد بن طبة، نقف عند أهم النتائج التي توصلنا إليها:

- الرواية البلفونية تختلف عن رواية الصوت الواحد كونها تحرر من سلطة المؤلف ماخلق تعدد على مستوى بنائها الفني والفكري .
- تتعدد تسميات الرواية البلفونية منها: الرواية متعددة الأصوات والرواية الحوارية.
- من خصائص السرد البلفوني تعدد الشخصيات والإديولوجيات، بالإضافة إلى تعدد الأساليب واللغات .
- وظف بن طبة في روايته تقنيات السرد البلفوني التي تحدث عنها باختين في دراسته لأعمال دستوفيسكي .
- تحقق تعدد الاصوات في رواية "مملكة الزربوط "بتعدد شخصياتها حيث برزت شخصيات رئيسة و ثانوية عبرت عن فكرها ومشاعرها بكل حرية بدون تقييد من طرف الكاتب .
- تعدد الشخصيات أدى إلى تعدد أنماط الوعي و الإيديلوجيات فقد ربط الكاتب وعي شخصياته بما يسمى رؤية العالم ما جعل الرواية تصبغ بصبغة إجتماعية ظهرت فيها صرعات ووجهات نظر لظواهر مختلفة كالاغتصاب والغنى والفقر.
- أدى تنوع شخصيات إلى بروز تنوع أسلوبي فقد وظف الروائي تقنيات مختلفة منها التهجين والأسلبة والحورات الخالصة .
- تعددت اللغات في الرواية حيث وظف الروائي"بن طبة" اللغة العربية الفصحى و اللغات الأجنبية واللغة الشعرية واللهجة العامية.
- حققت رواية مملكة الزربوط واحتوت على مقومات الرواية بلفونية من خلال التنويع والتعدد و بتوظيف الكاتب لتقنيات لمسنا فيها كيف تنتقل الرواية من رؤية أحادية إلى رؤية مفتوحة ماجعل منها رواية حوارية متعددة الأصوات .

مصادر
ومراجع

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر:**

1* **القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع .

2* محمد بن طبة، **مملكة الزربوط**، دار الكتاب العربي- الجزائر، ط1-2018.

- **المراجع:**
- **المراجع العربية:**

1* أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحي، **مقامات بديع الزمان الهمذاني**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3- 2005.

2* الياس انطون الياس وادوارد ا.الياس، **قاموس الياس العصري**، انجليزي- عربي، دار الجيل- بيروت، ط1- 1913.

3* جميل حمداوي، **أسلوبية الرواية**؛ مقاربة أسلوبية لرواية (جبل المعلم) لأحمد المخلوفي، صحيفة المثقف- ط1- 2016م.

4* جميل حمداوي، **التهجين في روايات أحمد المخلوفي**، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني- المملكة المغربية، ط1- 2020.

5* حميد لحمداني، **أسلوبية الرواية**؛ مدخل نظري، دراسات سميائية أدبية لسانية- الدار البيضاء، ط1-1989.

6* حميد لحمداني، **النقد الروائي والإيديولوجيا**؛ من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي- بيروت، ط1- 1990.

7* حميد لحمداني، **بنية النص السردي**؛من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1- 1991.

8* عبد المالك مرتاض، **في نظرية الرواية**؛ بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ب ط- 1998.

9* محمد القاضي وآخرون، **معجم السرديات**، دار محمد علي للنشر- تونس، ط1- 2010.

10* محمد بوعزة، **تحليل النص السردي**؛ تقنيات ومفاهيم، منشورات الاختلاف- الجزائر، ط1-2010م.

- **المراجع المترجمة:**

1* ميخائيل باختين، ت: د. محمد برادة، **الخطاب الروائي**، رؤية للنشر والتوزيع- القاهرة، ط1- 2009.

2* ميخائيل بختين، ت: يوسف حلاق، **الكلمة في الرواية**، منشورات وزارة الثقافة- دمشق، ط1- 1988.

3* مخائيل باختين، ت: د. جميل نصيف التكريتي، **شعرية دوستويفسكي**، دار توبقال للنشر- المغرب، ط1- 1986.

- **المقالات والمجلات:**

1* بن مالك سيدي محمد، **اللغة ورؤية العالم في الخطاب الروائي**، مجلة الأثر، العدد السادس عشر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

2* زهراء ناظمي، **اللغة الشعرية في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي**، مجلة حوليات التراث، العدد الثالث عشر، جامعة مستغانم، الجزائر.

3* أ. عدنان أحمد أبو شبيكة، **لغة الرواية في التاريخ الشفوي الفلسطيني بين الفصحى والعامية**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الحادي والعشرون، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

4* كاهنة عصماني، **من الأحادية اللغوية إلى التعدد اللغوي في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية**، مجلة الكلم، العدد السابع، جامعة أحمد بن بلة1، وهران، الجزائر

5* فاطمة أكبري زاده وآخرون، **دراسة سوسيونصية في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي**، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد التاسع عشر، خريف 2014.

6* عبد الرحمان إكيدر، **الرواية البوليفونية؛** المقومات النظرية و الخصائص الفنية، مجلة أفكار، وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهامشية، العدد 344، أيلول 2017.

- **المواقع الإلكترونية:**

1*إبراهيم ناجي، **الأطلال**، الثلاثاء 26- 05 - 2021 الساعة: 15:47، متاح على شبكة الانترنيت https://ar.m.wikisource.org

2*جميل حمداوي، **أنواع المقاربات البوليفونية**، الثلاثاء 02- 03- 2021 الساعة: 16:16، متاح على شبكة الانترنيت https://www.alukah.net

3*جميل حمداوي، **حميد لحمداني والصورة الروائية البوليفونية**، الثلاثاء 02- 03- 2021 الساعة 30: 16 متاح على شبكة الانترنت https://www.alukah.net.

4*غادة بهنسي، **أجمل ما علمنا لقمان الحكيم**، الثلاثاء 26- 05 - 2021 الساعة: 15:30، متاح على شبكة الانترنيت .https://gate.ahram.org.eg

5 *فاروق مواسي، **كل إناء بما فيه ينضح** ، الثلاثاء 26- 05 - 2021 الساعة: 15:16، متاح على شبكة الانترنيت www.diwanalarab.com.

6* جميل حمداوي، **أنواع المقاربات البوليفونية**، الثلاثاء 02- 03- 2021 الساعة: 16:16، متاح على شبكة الانترنيت https://www.alukah.net

7*أحمد حاجي، **مصطلح اللغة الشعرية؛ المفهوم والخصائص**، الأربعاء -04 -14 2021 الساعة: 14:09، متاح على شبكة الانترنيت https://dspace.univouargla.dz

- **اللقاءات:**

مقابلة شخصية مع الروائي "محمد بن طبة" يوم: 11/ 04/ 2021 على الساعة: 10:00 صباحا.

ملحق

ملحق

1 - التعريف بالروائي:

محمد بن طبة شاعر وكاتب روائي، ولد في 11 فيفري عام 1957م بمدينة تقرت (النزلة)، تلقى تعليمه الأول في المسجد عند جده فحفظ القرآن الكريم في سن الخامس عشر، ارتاد المدرسة الابتدائية (مدرسة ببّه)، ثم درس في متوسطة النزلة وفي مرحلة الثانوية في ثانوية الأمير عبد القادر، تحصل على الباكالوريا في عام 1977م، درس عام واحد في الجامعة تخصص اللغة الفرنسية بعدها توجه للتعليم المتوسط سنة 1978م فدَّرس اللغة الإنجليزية واللغة العربية والاجتماعيات في سنة 1986، ثم عاد للجامعة فتخصص أصول الفقه وبعد التخرج درَّس اللغة العربية وعلوم الشريعة، عين مدير متوسطة من سنة 2001- 2008م، وفي نوفمبر سنة 2008م عين عضو في مجلس الأمة في الثلث الرئاسي، مثل منظمة التعاون الإسلامي وشارك في مؤتمرات عديدة في عدة بلدان، قائد الوفد الجزائري.

مؤلفاته:

في الشعر:

- ديوان ميسون سنة 2015.
- ديوان صلوات في زمن الاحتراق سنة 2015.
- أوبرا حتى مطلع الفجر سنة 2016.

في النثر:

- رواية امرأة من الزمن العتيق سنة 2016.
- رواية مملكة الزربوط سنة 2018.

الأعمال الغير مطبوعة:

- إليادة الكون (1000 بيت)
- موكب الملائكة (ديوان للأطفال)

2- ملخص الرواية:

رواية الزربوط عبارة عن رحلة لاكتشاف الذات، تدور أحداثها حول شخصية "مستور معروف" الملقب "بالزربوط"، الذي يغيب لمدة ربع قرن من الزمن ثم يعود لموطنه النزلة الذي نشأ وترعرع فيه ليبدأ رحلته بالتعرف على أماكن عاش فيها وتعلق بها في طفولته وكذلك الأشخاص واحد تلوى الآخر ويسترجع ذكرياته الحلوى والمرة معهم، فكان كل من يلتقي به يرحب به ترحاب البطل الأسطوري صاحب الرحلة التي يجهل الجميع تفاصيلها، فالتقى بصديق طفولته "السبتي فرعون" فكان له رفيقا في هذه الجولة الصعبة ومواسيا له، وكان "للحاجة زوينة" والتي يطلق عليها لقب خالتي تقديرا لها فقد كانت الحضن الدافئ له ولأمه يوم طردتها عائلتها و"لبريزة" كذلك حب حياته والتي كانت تصغره بعدة أشهر نصيب من هذا التذكر وهو في السن الرابعة وكيف كان يضايقها ويأخذ منها خبزها، حرم بالزواج منها لبطش وقسوة والدها ولمعرفة قصة حبهما، ولأمه "فاطنة" أيضا وكانت صدمته الكبرى يوم أخبره خاله "لمنور" عن حقيقة نسبة وقصة اغتصاب أمه وحملها به ومعاناته الكبيرة معها حين وقف في وجه عائلته عندما تبرأت منها وطردتها من المنزل لتحمل غلطة لا ذنب لها فيها، وكيف نكر والده معروف فعلته مما زاد كره الزربوط له.

عاش الفقر وعانى من الصراعات والتشتت في حياته وفي دينه، فعرف المسيحية والشيوعية لكن وفاة والدته جعلته يدرك قيمة دينه ويعود إليه، عادت بسمته يوم حصوله على شهادة الباكالوريا واعتبرها بداية أمل جديد لبناء ذاته ورد اعتباره في مجتمع أحس أنه ينكره من هنا بدأت رحلته الثانية والتي عاش فيها بعيدا عن بلده النزلة لمدة ربع قرن، اجتهد في دراسته وكرس لها نفسه إلى جاء اليوم الذي تعرف فيه على سوسن التي يناديها البعض سوزانا فراودته عن نفسه فصار يلتقي بها ولا يستطيع مفارقتها وهي كذلك، وكانت صدمته الكبيرة عند سماعه عن خبر زواج حبيبة طفولته بريزة، وما زاده هما يوم فارقته سوزانا دون سابق إنذار ما جعله يعزف عن العودة إلى بلده، وشغل نفسه بالعمل وكانت هذه الخطوة فتح

خير عليه فقد تعرف على الحاج العلمي الذي وقف معه وساعده إلى أن أصبح رجل أعمال، كما عمل على تدريس اللغة الفرنسية وبعد ما أحس بالرضا اتجاه نفسه قرر العودة إلى بلده النزلة لشوقه وحنينه لها، فعاد ووجد خاله تزوج وصار له أبناء وعلم بأن بريزة تزوجت وعند لقائه بها قدم لها يد المساعدة، كما أرغمه خاله على مسامحة عائلته وعائلة والده والصفح عنهم.

تنتهي أحداث الرواية بإعجاب الزربوط بابنة خاله عائشة وخطبتها، لكن تأتي له رسالة لتقلب الأمور على عقب وتجيب على سؤال لطالما طرحه في أيام الجامعة، التقى بشابين فيروز و إيدير مع رسالة بعثت بها سوزانا تخبره فيها عن سبب غيابها في يوم من الأيام عندما كانا صديقين في الجامعة وأن فيروز ابنته... لتكون بهذه النهاية المفتوحة للرواية.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

مدخل: الرواية البوليفونية

1- الرواية المنولوجية (الأحادية).....05

2- الرواية الحوارية (الرواية المتعدد الأصوات/ الرواية البوليفونية).....06

أ- مفهوم البوليفونية.....06

- لغة.....06
- اصطلاحا.....06

ب- البوليفونية عند الباحثين.....08

- عند الغرب.....08
- عند العرب.....10

الفصل الأول: تجليات الظواهر الفنية والفكرية في رواية "مملكة الزربوط"

المبحث الأول: تعدد الشخصيات 14

1- الشخصيات الرئيسية.....14

2- الشخصيات الثانوية 14

المبحث الثاني: تعدد الإيديولوجيات وأنماط الوعي 23

1- فكرة الصراع 24

2- فكرة المرأة 25

3- فكرة الغني والفقير 26

الفصل الثاني: التعدد الأسلوبي واللغوي في رواية "مملكة الزربوط"

المبحث الأول: صورة اللغة (مستويات الحوارية).....29

1- التهجين.....29

2- الأسلبة.....32

3- الحوارات الخالصة.....35

المبحث الثاني: التعدد اللغوي.....37

1- اللغة الشعرية.....37

2- اللغة الأجنبية.....39

3- اللهجة العامية.....41

خاتمة.....44

قائمة المصادر والمراجع.....46

الملحق.....51

فهرس الموضوعات.....55

الملخص .....

ملخص :

تعتبر الرواية البلفونية أو المسماة الرواية متعددة الأصوات؛ أو الحوارية؛ من أبرز الأنواع الروائية الحديثة، يقوم هذا السرد على التخلص من أحادية الصوت ويفتح المجال أمام التعددية التي نظر لها "ميخائيل باختين" وإستفاد منها الروائي محمد بن طبة، حيث جاء موضوع هذه الدراسة التطبيقية بعنوان: " البلفونية في رواية مملكة الزربوط ".

تسعى هذه الدراسة إلى إكتشاف جماليات السرد البلفوني ومدى تحقيق "محمد بن طبة" لخصائص هذا السرد في روايته، وقد إعتمدنا في هذه الدراسة على منهج البنيوي التكويني حيث جاءت مقسمة إلى مقدمة ومدخل وفصلين؛ الفصل الأول بعنوان: مظاهر الفنية والفكرية في رواية مملكة الزربوط والفصل الثاني : التعددالأسلوبي واللغوي في رواية مملكة الزربوط .

الكلمات المفتاحية: البلفونية، تعدد الأصوات،مملكة الزربوط، محمد بن طبة.

summary:

The polyphonic novel, also known as multiple voices or dialogic novel, is considered as one of the most prominent type of modern novels. This narration aims to eliminate the monologism perspective and to lead the way towards pluralism from the theorization " Mikhail Bakhtin" from which the novelist "Muhammed Ibn Tabbah"have benefited, whereas the subject of this applied study is entitled "The polyphony in the novel of Kingdom of Zerbut".

This study seeks to explore the aesthetics of the polyphonic narration and to which extent"Muhammad Ibn Tabbah" have implemented the characteristics of this narration in his novel. We have relied in this study on the structural constructivist approach, which was divided into an introduction, a preface and two chapters. The first chapter is entitled: Artistic and intellectual aspects in the novel of "Kingdom of Zerbut", and the second chapter as: the stylistic and linguistic diversity in the novel of "Kingdom of Zerbut".

Key words: Polyphony, multiple voices, Kingdom of Zerbut, Muhammad Bin Tabbah